

الاتجاه الظاهراتي وأهميته في الفكر الاتصالي ، نحو مقارنة مفاهيمية لأفكار "هوسرل إدموند" "Husserl Edmund" لدراسة الظواهر في حقل علوم الإعلام والاتصال.

**Phenomenalism and its importance in communication thought.
Towards a conceptual approach to Husserl Edmund's ideas to study
phenomena in the field of media and communication sciences.**

د. حاج يصرف¹، د. جلطي مصطفى²

¹ جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس، مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية وتحليل الخطاب

² جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس، مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية وتحليل الخطاب

djelti.mostafa@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2023/07/01 تاريخ القبول: 2023/07/08 تاريخ النشر: 2023/08/01

ملخص :

تطرح هذه الورقة البحثية موضوع الظاهرتية « phenomenisme » كمنطلق فكري ونظري للعلاقة ذات الارتباط بين الفرد الواعي والظاهرة الحسية وفقا لطرح الباحث "هوسرل إدموند" "Husserl Edmund"، تجعلنا ندرك الرموز والاشارات ذات الدلالات الاتصالية بالمجتمعات المتطورة مثل ألمانيا، والاتجاه الظاهرتي مرتبط بالنموذج الاتصالي عند "دفيد برلو" "David Pirlo" وأهمية المهارات الاتصالية ذات الاتجاه الحسي. فإذا كان الباحث الجزائري "أحمد بن مرسل" قد طرح "الظاهرتية" كمنهج وعلم يدرس الظاهرة الاتصالية من منظور حسي وذات صلة بالبيئة الاتصالية الحسية التجريبية، فهو بذلك يدرج علم الاتصال بالعلوم الحسية كالعلوم الطبيعية والرياضيات والفيزياء وغيرها ، الا اننا نعتبر ان الاستيمولوجيا تركز أشد التركيز على المنطلق النظري الفكري كنقد للعلوم وتعفي نفسها عن المنهج وطرق البحث وغيرها .

نسعى من خلال هذه المداخلة الى شرح وتحليل الاتجاه الاستيمولوجي الظاهرتي عند الباحث "هوسرل" من البعد الاتصالي وأيضا ضمن البيئة الاتصالية الحديثة بمجتمعاتنا

الانتقالية مثل الجزائر، والهدف من هذا الطرح هو الاخذ بالاتجاه الظاهري كمنطلق فكري بعيدا عن الظاهر الميتافيزيقا ذات الارتباط بالموضوعات الهامشية.
كلمات مفتاحية: الاتجاه الظاهري - طرح هوسرل سيغموند - الابستيمولوجيا - الاتصال.

Abstract :

This article presents the subject of phenomenism as an intellectual and theoretical starting point for the relationship between the conscious individual and the sensory phenomenon. The phenomenological trend being linked to the communicative model of "David Pirlo", underlines the importance of sensory-oriented communicative skills. Husserl Edmund, makes us aware of the importance of symbols and signs of communicative connotations in modern societies. For his part, the Algerian researcher "Ahmed bin Morsli" had proposed "phenomenism" as a methodology linked to the empirical sensory communicative environment, he thus includes the science of communication with the sensory sciences such as natural sciences, mathematics, physics and others. However, we consider that epistemology focuses more on the theoretical and intellectual point of view than on the critique of science, and exempts itself from methodology, research methods, etc.

Through this intervention, we seek to explain and analyze the epistemological phenomenological current of the researcher "Husserl" from the communicative dimension, and also within the modern communicative environment in societies in transition such as Algeria.

Keywords: phenomenological trend - thesis of Sigmund Husserl - epistemology - communication.

1. مقدمة:

تتجلى الظاهرتية كاتجاه ابستيمولوجي معاصر في غالبية استخداماته بالحقل الفلسفي الواعي والوجودي، ذات الصلة بالحس والشعور الإنساني المتعالي عن القضايا الميتافيزيقية البعيدة عن مبررات منطقية لوجودها المادي، وهاته المعاني التي ذكرها الباحث " إدموند هوسل" نهدف الى اسقاطها وتطبيقها على الظاهرة الاتصالية في البيئة الراهنة.

الاتجاه الظاهراتي وأهميته في الفكر الاتصالي ، نحو مقارنة مفاهيمية لأفكار "هوسرل
إدموند" "Husserl Edmund" لدراسة الظواهر في حقل علوم الإعلام والاتصال.

ندرك حجم الانتشار الواسع للطرح الظاهراتي بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية،
وجعله من المقاربات المهمة في تناول الموضوعي للظاهرة في الحقل الاتصالي، أما عن
مجتمعاتنا العربية والإسلامية لازلنا في مرحلة الترجمة ونقل الأفكار الظاهراتية الى رفوف
مكتباتنا! ومن يضمن لنا قراءتها واستيعابها.

نطرح أفكار "هوسرل" حول الظاهراتية باعتبارها مقارنة نظرية مهمة في الانتقال البنائي
والوظيفي للبحوث الاتصالية ببلادنا، ونهتم بالأفكار الظاهراتية كمقاربة منهجية كيفية
لتركيز على ما هو تأويلي واعي وقريب من الإحساس والشعور بما يتماشى وخصائص
الطبيعة والاحياء.

لذلك تضمنت الدراسة جوانب من الإجراءات المنهجية حول الظاهراتية في الفكر
الاتصال، من خلال طرحنا للإشكالية وشرح المصطلحات التي تتعلق بالظاهراتية ، وعرضنا
أيضا للدراسات السابقة حول الموضوع المشار اليه، بالإضافة الى تطرقنا للخلفية التاريخية
والفكرية للموضوع، وجعلنا من خلال ذلك أن نقرر بضرورة تغيير صورتنا نحو نوع
الظاهرة التي ندرسها من الأول .

2. الإجراءات المنهجية لدراسة الاتجاه الظاهراتي في الفكر الاتصالي:

1.2 طرح الإشكالية :

نعيش الساحة الاتصالية بالجزائر سواء من الناحية الأكاديمية أو المهنية العديد من
الازمات والتشابك والتعقيدات التي تتزايد في كل محطة تغيير وتطوير، يرجعه خبراء
الاتصال وعلماء الاعلام والاتصال بالجزائر وحتى بالمجتمعات الانتقالية الى خلل منهجي
ظاهرتي وعجز في التأطير الأكاديمي والمنهجي وفهم البعد الوجودي والواعي للظاهرة
الاتصالية ببلادنا، يدل ذلك على عدم القدرة على التحكم في الاتجاه الظاهراتي.

والأمر الذي يدعو الى القلق الأكاديمي في سياق ما تقدم، هو أنه لازالت أفكار الوضعية تهيمن على الحقل الاتصالي في جامعاتنا وإدارتنا فالنظر الى الظاهرة الاتصالية من الناحية الواقعية على حد الطرح الوضعي لم يعد قادرا على معالجة قضايا لها اشد الارتباط بالطبيعة وعلم الإحياء فهي تحتاج الى المنهج الظاهرتي اكثر للغوص والتعمق في حيثيات الظاهرة المطروحة وبناء على ما سبق، نطرح الإشكالية الآتية:

كيف يساهم طرح "هوسرل" للظاهرتية في حقل علوم الاعلام والاتصال؟ وما مدى قدرتها على فهم الظواهر الاتصالية؟

2.2. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى ابراز فكر الظاهرتي وإمكانية استدراكها في حقل علوم الاعلام والاتصال ببلادنا، على الرغم من ان الدراسة يغلب عليها الخلفية الابستمولوجيا، فهي بذلك تساهم في فهم الظاهرة الاتصالية من الناحية الحسية الوجودية، والتعمق فيها مثل ما هو حاصل في الظاهرة الحيوية ذات المعايير الدقيقة والطبيعية .

كما تهدف هذه الدراسة الى توضيح الاتجاه الظاهرتي على انه يختلف عن الاتجاه الوضعي في التطرق الى المواضيع الاتصالية .

3.2. أهمية الدراسة :

يكتسي الموضوع أهمية بالغة في مساهمته الابستمولوجي، حيث تسعى الى احياء المنهج الظاهرتي في التعمق والتدقيق في موضوع من مواضيع حقل علوم الاعلام والاتصال ، وتجعل الدراسة كتنبيه أكاديمي الى خبراء وباحثين في هذا الحقل لجعل أفكار "هوسرل" لها وجود في معالجة الظاهرة الاتصالية .

4.2. الدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها :

الاتجاه الظاهراتي وأهميته في الفكر الاتصالي ، نحو مقارنة مفاهيمية لأفكار "هوسرل إدموند" "Husserl Edmund" لدراسة الظواهر في حقل علوم الإعلام والاتصال.

الدراسة الأولى : الظاهرتية الاجتماعية للباحث "عبد الرحمن عززي"، وهي دراسة لتحديد وتبرير المفاهيم الراهنة للاتجاه الظاهرتي في الحقل الاجتماعي ، يصرح الباحث انه اعتمد على الملاحظات الشخصية حول المحاضرات التي ألقاها "Wagner" في جامعة THUK ، وأيضا المناقشات التي أجراها الباحث مع المؤلف المذكور في 1985م. (عززي عبد الرحمن، 1995، ص ص 133-148) .

تسمح هذه الدراسة بتناول المبادئ الأساسية للظاهرتية الاجتماعية بشكل من الاختصار ، وامتزجت الدراسة بين المقارنات للتفسيرات بين الثقافات والتي تفتح الريق أكثر لتعزيز وتعمق في بناء النظرية.

كانت للدراسة جوانب من الاستفادة في الناحية النظرية والفكرية ، حيث مكنت الدراسة من توضيح بان الباحثين في الاتجاه الظاهرتي هم نقاد الاتجاه الوظيفي ، حيث تتعامل الوظيفية مع الفعل الإنساني في سياق قوي غير مدركة من طرف الفاعل ، بينما يرى الظاهرتيون ان هناك استمرارية وجودية بين الحرية والحتمية التي تناسس على مجتمع ذو افراد فاعلون وبصفتهم وحدات واعية ومدركة للقيمة الجماعية .

الدراسة الثانية : حول منهج الظاهرتية في البحث في علوم الاعلام والاتصال، حيث طرح الباحث "أحمد بن مرسل" الاتجاه الظاهرتي من منظور منهجي واغفل الطرح الابستمولوجي ، حيث استطاع ان يربط العلاقة بين هذا الاتجاه والبحث في علوم الاعلام والاتصال في العصر الحالي الذي وصفه "ابن مرسل" بعصر انتقال الانسان من المجتمعات الصناعية الى عصر المجتمعات الإعلامية ، حيث تسيطر فيها

صناعات الاعلام والاتصال ، وتداول المعلومات بالشكل الكبير ، ويجعل الظاهرة الإعلامية والاتصالية على حد طرح الباحث في اتساع وتعقد و تشابك ! (بن مرسل أحمد ، 1997م، ص ص 217-236) .

ينظر الباحث " بن مرسل " الى ان خبراء الاعلام والاتصال عليهم التعامل مع أدوات ومناهج علمية لضبط الظاهرة والتي من خلالها يركز على الظاهرية من باب المنهج وليس من باب ابستمولوجي ، حيث يرى الظاهرية كعلم متخصص في دراسة الظاهرة الإعلامية والاتصالية من منطلق مادي وتأمل في حقل علوم الاعلام والاتصال .

أضاف الباحث " بن مرسل " في هذه الدراسة العنصر المنهجي لمعالجة الظاهرة الإعلامية و الاتصالية وربطها بالواقع الحسي في البيئة الإعلامية بالمجتمعات العربية والإسلامية ، مما يفيدنا في التعمق وتفكيك بعض الرموز العالقة في عاداتنا وتقاليدينا اليومية .

ومن الجوانب التي استفدنا منها أن الاتجاه الظاهري يمكننا الاعتماد عليه في المقاربات المنهجية الكيفية ، بقبول الظاهرة المدروسة في حالة الوعي وذات الصلة بالحواس ، فالافكار التي جاء بها الباحث " هوسرل " مهمة من حيث الامام بالظاهرة الإعلامية والاتصالية كالتى الم بها باحثون غربيون من أمثال " هوسرل " في الحقل الاجتماعي .

الدراسة الثالثة : حول التصور الفينومينولوجي للغة عند " إدموند هوسرل " ، حيث طرح الباحث " مخلوف سيد أحمد " موضوع الظاهرية في الحقل البنيوي اللغوي ، واعتمد على أسسها ومبادئها الابستمولوجيا لفهم وتفسير المبحث اللغوي

الاتجاه الظاهراتي وأهميته في الفكر الاتصالي ، نحو مقارنة مفاهيمية لأفكار "هوسرل
إدموند" "Husserl Edmund" لدراسة الظواهر في حقل علوم الإعلام والاتصال.

من منطلق فلسفي ، حيث اعتبر أفكار الظاهرتية عند هوسرل من أكبر الاهتمامات
التي حظيت بها الاتجاه الفنونينولوجي في مشروع الفكر الغربي وباوروبا الغربية
بالتحديد.(مخلوف سيد أحمد ، 2013 ، ص ص 1-529)

حيث يقر الباحث بان السنوات الأخيرة شهدت نسبة تضخم كبير للأبحاث
والدراسات التي تناولت الجسد والممارسات السدية حيث غدت مختلف مجالات
الحياة اليومية والتي تنسب الى الظواهر الاجتماعية الفاعلة ، مما دعى الامر الى
التساؤل عن طرق التناول لمثل هذه الظاهر ومدى تطبيق سمات الظاهرتية التي
تحدث عنها "هوسرل" .

يسعى الباحث من خلال هذه الأطروحة الى ربط العلاقة بين إشكالية اللغة
والتعبير و الدلالة والمعنى بمنظومة العلامات على تعددها واختلاف أنواعها في
سياق المشروع الفلسفي الظاهراتي عند "هوسرل" .

ومن الجوانب الاستفادة من الدراسة هي الاهتمام بالطرح البنائي الوظيفي
للأطروحة بربط العلاقة بين الظاهرتية عند "هوسرل" واللغة والتعبير الإنساني
لأدراك المعاني بدون مراعات الاعتبارات اللاواعي واللاشعور واللامبالاة، ولان كل
الرموز لها دلالاتها وشعاراتها تنبئ الى أيديولوجيا ما .

3.2. تحديد مصطلحات الدراسة :

أ. الاتجاه الظاهراتي **The phenomenological trend** : هي من حركات
والاتجاهات الفلسفية المعاصرة والتي ارسى قواعدها الأولى الباحث "إدموند هوسرل"،
والهدف الأساسي الذي وضعه الباحث هو التأسيس للمنهج ، وهذا من اجل انقاذ
الحقل العلمي الإنساني خاصة في مجال الروح والاعتماد على المنهج الاستقرائي في حقل

العلوم الطبيعية، ويذكر "هوسرل" في هذا الصدد: "أن المنهج لا يصلح نهائياً لإقامة علوم إنسانية عليه لأنه منهج كمي يقيس الظاهر البشرية بنفس قياسه للظواهر المادية" (مخلوف سيد أحمد ، 2013، ص3)

ومن وجهة نظر "لالاند" فالظاهريّة تساعد الشيء على الظهور وتمكنه من التجلي والتبيان ، لذلك فالظاهرة كانت متخفية في الأصل وتصبح بذلك متجلية بذاتها ، وهذا من وجهة النظر الفلسفية فهي معرضة للنسيان والتجاهل ، لهذا كانت الظاهريّة كمنهج يستجيب لدور الظهور الشيء المستتر (لالاند ، 2001، ص970) كما يمكننا ان نقول بان الظاهريّة هو ما يتراءى للوعي والادراك والبصر في المستوى الطبيعي والنفسي على السواء ، فهي تنسجم مع الظواهر البيولوجية والظواهر العاطفية (لالاند ، 2001، ص971)، فالظاهريّة هي مذهب يطرح فكرة عدم وجود شيء سوى الظواهر من خلال الوصف والتفسير و التحليل من خلال تجليها في الزمان والمكان من خلال القوانين المجردة والثابتة للظواهر (لالاند ، 2001، ص973).

ب. طرح هوسرل سيغموند Sigmund Husserl's proposal: أخذت الفنونمينولوجيا مع "هوسرل" كطرح فلسفي حول الإمكان، فالممكن هو الذي يحرك المشروع الفنونمينولوجي "ل: "هوسرل" ، لذلك فأول رهان لهذه الأطروحة هي تجاوز التقابل بين الممكن والفعلي إلى التقابل في الممكن بين المثالي والواقعي الفعلي. لكن قبل هذه المجاوزة كان من الضروري على "هوسرل" أن يقوم بقلب الأولوية الميتافيزيقية للفعلي الذي اشتغلت عليه الفنونمينولوجيا الماهية المفاهيمية لديه. ولا ينبغي لهذا القلب أن يفهم إلا كتمهيد لمجاوزة التقابل بين الممكن والفعلي بالنظر إلى تساكنهما أو انتمائهما الحركي. (لطفي زكي ، 2020، ص10). يقترح الباحث "هوسرل" ان الظاهريّة هي منهجية بدون افتراضات مسبقة ومتضمنة في ذاتها ، وهنا الباحث يستبعد كل الاعتقادات ومن ضمنها التاريخية لدراسة الظاهرة كما هي ، فالتجرد من كل الاعتقادات تخلق لنا "الذات المتعالية" . (عزي عبد الرحمن ، 1995 ص136).

الاتجاه الظاهراتي وأهميته في الفكر الاتصالي ، نحو مقارنة مفاهيمية لأفكار "هوسرل إدموند" "Husserl Edmund" لدراسة الظواهر في حقل علوم الإعلام والاتصال.

جـ . **الابستمولوجيا epistemology**: هي نظرية المعرفة تختص في البحث عن الأسئلة التقليدية مثل : ما هي حدود المعرفة ؟ هل المعرفة ممكنة ؟ واهي وسائل المعرفة؟ وغيرها، وما يهما من هذا المصطلح هو نظرية المعرفة العلمية حول الاتجاه الظاهراتي (عبد الله ثاني محمد ندير، 2017، ص12) .

لذلك تعتبر الابستمولوجيا من أهم النظريات العلمية لاستقصاء المعارف ، فهي تاريخ حياة العلوم ونشأة التصورات العلمية وتحولها واستمرارها أو اندثارها مع الشروط المرتبطة بها (سالم يفوت، 2008، ص8) : ووفقا للعديد من المفاهيم التي قدمت للمصطلح والتي تدل على أنها دراسة الأسس والمسلمات التي توجه الخطوات الهادفة الى فهم الواقع (حسين سعد، 2017، ص14) ، ويشير للابستمولوجيا إلى أنها مبحث نقدي في مبادئ العلوم وفي الأصول المنطقية لها، فهي نظرية العلوم وفلسفتها ودراسة لمبادئها وفرضياتها ونتائجها بالشكل النقدي اللازم والذي يؤدي الى ابراز أسسها المنطقية وقيمها الموضوعية (جان بياجيه، 2004، ص24) .

أما عن الابستمولوجيا النسقية فهي مجموعة من المعتقدات والمعارف والتجارب التي يحصل عليها الإنسان من الواقع وعلاقاته مع المحيط والأشياء المرتبطة بها (بن ناصر وهيبة ، 2011م، ص20) ، وبرز الفكر النسقي في إطاره الشمولي في العديد من المجالات التي تندسم بالتعقيد واعتبر ثورة معرفية في الحقل العلمي الأكاديمي والذي جمع بين خاصيتين في الفكر هما : خاصية التحليل التي كانت سائدة من قبل لدى العقلانيين في الفلسفة الغربية والخاصية الثانية المتمثلة في الطابع الشمولي للفكر النسقي من العادات والتقاليد والأنماط المختلفة . وفي هذا الإطار ينظر "نوبارجي" "Neuberger" للقراءة النسقية (بن ناصر وهيبة ، 2011م، ص21)، على أنها يجب ان تتجاوز مرحلة الوصف في معالجة الفرضيات

المطروحة الى ضرورة الاستعانة بالملاحظات الدقيقة للمواضيع المعقدة لاكتشاف الأقسام ومهامها وممارساتها كانساق تتفاعل وتتغير وتتحول.

د. الاتصال **communication** : نصادف العديد من التعاريف للاتصال، بحيث أن كل مفهوم له علاقة بمجال معين او جانب ذو أهمية في تحقيق عملية الاتصال ، الا أن أهداف العملية الاتصالية تحقق الانسانية و ديمومة المجتمع (هناك حافظ بدوي، 2003م، ص 30)

يمكننا ان نشير الى التعريف اللغوي للاتصال على انه يعني التعبير و التفاعل عن طريق الرموز لتحقيق هدف معين مقصود، هذه الكلمة مشتقة من الاصل اللاتيني communis بمعنى المشاركة وتكوين العلاقة (مي العبد الله، 2006م، ص 26). ويشير هذا المفهوم في اللغة اللاتينية الى معنى المشاركة و التفاهم والتضامن والاتفاق حول فكرة ما لتحقيق هدف معين. أما في اللغة العربية تعني الآتي: المعلومات المبلغة أو الرسالة الشفوية أو تبادل الافكار والآراء والمعلومات عن طريق الكلام أو الاشارات، تؤكد على اهمية التفاعل والعلاقات الانسانية بين البشر، عرف مختار القاموس الاتصال انها وصل الشيء بالشيء وصلا (مي العبد الله، 2006م، ص 12).

وهناك في بعض القواميس بالعربي والانجليزي التي تشير لمفهوم الاتصال الى كلمة (وصل) والتي تعني تفاعل وشارك. ومع هذا فان الاتصال يستخدم وسائل الاتصال الحديثة ليتيح فرصة تبادل الخبرات و المشاعر و المعلومات والرسائل المشفرة و المفككة، فالاتصال هنا لا يقتصر فقط على الشكل اللفظي و انما يشمل أيضا الإيماءات و الإيحاءات و تعبير الوجه و الأحاسيس و ملامح الجسد (هناك حافظ بدوي، 2003م، ص 30).

3. خلفية فكرية وتاريخية للظاهرتية وعلاقتها بحقل العلوم الاجتماعية.

1.3 البدايات الأولى للظاهرتية .

الاتجاه الظاهراتي وأهميته في الفكر الاتصالي ، نحو مقارنة مفاهيمية لأفكار "هوسرل
إدموند" "Husserl Edmund" لدراسة الظواهر في حقل علوم الإعلام والاتصال.

لم يعد مجال للمقاربات الكلاسيكية المفسرة للتفاعلات الاجتماعية بمجتمعاتنا
الإنسانية قادرة على فهم واستيعاب جيل مغترب في منطقته، حيث عجز الوضعانيون تقبل
هذا الواقع (رضوان بوجمعة ، 1997م، ص295) ، وكان من الضروري ان تكون العلوم
الطبيعية نموذجاً لعلوم الاعلام و الاتصال ، لذلك فهذا الاتجاه يقدم الباحث كمراقب
وموجه للموقف (instance) والمقرر له.ومن نجده يتدخل ويتحكم في الوضعية المبحوثة .
ومن هنا نذكر أن مختلف الابجديات الكلاسيكية وأدبياتها المنهجية تتجاهل الفاعل
والانسان بحد ذاته في الفعل الاجتماعي ، مما يجعله يتعارض مع مقصد الظاهرتية
كمنهج (رضوان بوجمعة ، 1997م ص295) .

والظاهرتية وفقاً لطرح " شوتر " Schutz" هي معنية بدراسة عالم الحياة
استناداً الى ما يلح عليه الباحث " هوسرل" من ان الحياة اليومية هي عالم التجارب
التي يعيشها افراد المجتمع وهي مجال اتصالي مهم للدراسة الظاهرتية ، فهو عمل
مالوف للإنسان . (رضوان بوجمعة ، 1997م ص296) .

تمكن بعض الباحثين من و رالعثور على جذور الفينومينولوجيا في عصر أفلاطون
وسقراط وأرسطو كفلسفة للإنسان بعد ذلك ، خلال العقد الاول من القرن العشرين ،
أصبح الفيلسوف الألماني "إدموند هوسرل" ناجحاً في محاولته لتأسيس علم الظواهر كمنهج
لدراسة الحياة تجارب البشر على المستوى الواعي من الفهم. علاوة على ذلك فقد تمكن
"هوسرل" من خلق الظواهر التأويلية، بالإضافة إلى طبيعته الوصفية لإعطاء معنى أوسع
للتجارب الحية قيد الدراسة، حيث أن جوهر البحث في الظواهر هو الوعي .
(Qutoshi, Bahadur Sadruddin 2018,p2016) إنه يعني أن علم الظواهر

هو نهج لتثقيف رؤيتنا; تحديد رؤيتنا لتوسيع نطاقها للعالم من حولنا ، ودراسة التجربة الحية على مستوى أعمق. وبالتالي ، فهي تحمل خصائص الفلسفة أيضًا كطريقة للتحقيق.

تعود جذورها الى الحقل الفلسفي ، أما الآن أصبحت تهتم في الفروع المعرفية الأخرى كالرياضيات – الفيزياء - الفن - الانثروبولوجيا - علم الاجتماع – تعتبر بحوث " كاتز - Shutz " في ميدان علم الاجتماع . (عزي عبد الرحمن ، 1995م، ص 133).

ومن بين اهم المفاهيم التي اشتغلت عليها الظاهرتية هي : الموقف أو الوضع العام للطبيعة والمجتمع بالشكل الروتيني الذي يمثل الحياة اليومية ، وأيضاً مصطلح التطويق وهي أداة منهجية في البحث الظاهرتي وهو الجهد المبذول بطريقة قصدية لتدراك الاحكام ووجهات النظر للظاهرة المدروسة ، المعنى الذاتي : الذي يضيفه الفرد على افعاله وتجاربه التي يعيشها بالشكل اليومي وأيضاً العبارات القيمة المتداولة بين الأجيال داخل الصرح المجتمعي 4. الذاتية المتبادلة : وهو العيش المشترك بين الافراد من خلال ادراك الخصائص المعرفية المادية (رضوان بوجمعة ، 1997م ص 297).

يعود مفهوم الظاهرتية الى ما قبل ظهور الباحث " هوسرل " في حقل الفلسفة والفكر العلمي وتاريخ العلوم ، كما أن الباحث " كانط " و " هيغل " و غيرهم يستخدمون المصطلح في المجال الروحي والوجودي والحدسي ضمن المعرفة العقلية الشاملة (Cabestan Philipe, 2006, p10). أما الباحث " هارتمان " فقد وظف الظاهرتية في دراساته الميتافيزيقية من الجانب الوصفي وأيضاً ضمن خلفياتها الاستيمولوجيا أو نظرية المعرفة، حيث ركز في وصفه على ظاهرة المعرفة من جانب الذات

و الموضوع (Philipe Cabestan, 2006, p11)

الاتجاه الظاهراتي وأهميته في الفكر الاتصالي ، نحو مقارنة مفاهيمية لأفكار "هوسرل إدموند" "Husserl Edmund" لدراسة الظواهر في حقل علوم الإعلام والاتصال.

تندرج الظاهرتية أيضا ضمن وصف العلم على أساس التخلي عن الاحكام المسبقة ، فهي بذلك تدعو الى العودة للمعيار الأول لانطولوجيا المعرفة دون اختزال الظاهر التي تتجلى والرجوع بها الى العالم الخفي ، فهي بمثابة الماهية الوجودية للاشياء (Philippe Cabestan,2006,p12)

2.3. الطرح الفلسفي للظاهرتية وأهميته العلمية.

يوفر علم الظواهر كفلسفة توجيهاً نظرياً للباحثين فهم الظواهر على مستوى الواقع الذاتي، ويمكن لهذا الطرح الفلسفي أن يلعب دوراً في إطار العمل أو نظرية الواقع الذاتي دوراً رئيسياً في الفهم الفاعل أو الموضوع فيما يتعلق بحدث معين أو ظاهرة تتعلق بحياته، ويمكن للباحث اعتماد المقابلات والملاحظات والمناقشات على أنها استراتيجيات جمع البيانات ضمن طريقة ظاهرية للتحقيق ؛ لذلك ، للظواهر مواقف فلسفية ومنهجية. تحقيقاً لهذه الغاية، يحتاج المرء إلى فهمه من وجهة نظر تاريخية وفلسفية. (Bahadur Sadruddin, 2018, p216).

وهكذا فإن طريقة البحث الفينومينولوجية الكلاسيكية مع "هوسرل" يركز في الإطار العمل للبحث الوصفي على "البحث عن الحقائق وليس السعي وراء الحقيقة" في شكل مظهر من مظاهر الحياة اليومية ، كما هو في شكل الحياة التي صنعها العالم من التجارب الحية المترابطة ذاتياً). *هذه الطريقة يستند الاستفسار على الإطار الفلسفي المتضمن في هوسرل (1913 / 1962) الأسلوب المتعالي مع التركيز الأساسي على الوصف الظاهراتي* "الجوانب الثابتة للظواهر كما تظهر في الوعي" (Tarozi & Mortari ، بدون تاريخ).

الأساس النظري للظاهرتية يركز على وجهة نظر فلسفية والتي تؤيد دراسة التجربة المباشرة و تؤخذ في ظاهرها والتي ترى السلوك كما تحدده الظواهر خبرة مركزية في دراسات الظواهر، بالرغم من أنه يبدو للباحثين عن الظواهر لديهم وجهات نظر مختلفة حول

قضايا معينة ، و هو اتفاق عام إلى حد ما على وجهات نظرهم الفلسفية الأساسية كمعتقد أن الوعي مركزي وفهم للوعي الذاتي أنه مهم. يفترض هذا الرأي أن للوعي بعض الهياكل المحددة وهي طرق بوابة لاكتساب المعرفة المباشرة من خلال التأملات. ممكن أن لهؤلاء توجه نحو المواقف الفلسفية للباحثين في فهم الظواهر على المستوى الواعي لمظهره، كيف تظهر الأشياء لنا مباشرة بالأحرى من خلال وسائط الهياكل الثقافية والرمزية (كوهين ، مانينون & موريسون ، 2007). لذلك ، وصف الأحداث كما تظهر كأسلوب المعرفة في علم الظواهر أمر أساسي لأنها مسألة وصف ، لا من الشرح أو التحليل.

4. الطرح الظاهري من وجهة نظر الباحثين الجزائريين .

يذكر الباحث "عزي" في مقال علمي له بمجلة الجزائرية للاتصال سنة 1995م أن الظاهرية الاجتماعية تستطيع فتح مجالات البحث في علوم الاعلام و الاتصال باقتراح مقارنات بين الثقافات مما تفتح الطريق لبناء نظرية وبراديجم ولاما لا في وضع الخطوط العريضة للحدود الملازمة لهذا البراديجم وأيضا الى أن هناك ظاهرية وجودية - ميتافيزية (منافية للوضعية) ، ماركسية - تجريبية. (عزي عبد الرحمن ، 1995م، ص 133).

يقترح الباحث "هوسرل" ان الظاهرية هي منهجية بدون افتراضات مسبقة ومتضمنة في ذاتها، وهنا الباحث يستبعد كل الاعتقادات ومن ضمنها التاريخية لدراسة الظاهرة كما هي ، فالتجرد من كل الاعتقادات تخلق لنا (الذات المتعالية) . (عزي عبد الرحمن ، 1995م، ص 136).

يطرح الباحث "بوجمعة" عنصر الفاعل في المجتمع مع الزمان والمكان في اطار السياقات اللفظية وغير اللفظية ضمن الاتجاه الظاهري الذي ركز عليه "هوسرل" ،

الاتجاه الظاهراتي وأهميته في الفكر الاتصالي ، نحو مقارنة مفاهيمية لأفكار "هوسرل
إدموند" "Husserl Edmund" لدراسة الظواهر في حقل علوم الإعلام والاتصال.

حيث تمكن الأول من ان يربطه ببعد الاتصال ليكشف لنا عمق التفاعلات و الرموز
ذات الدلالة المجتمعية المقنعة بالجزائر . (رضوان بوجمعة ، 1997م، ص 290).

ويعتبر تواجد " هوسرل " في الفكر الظاهراتي من خلال الاتجاهات المتباينة التي جاءت بعده
يمثل طرحه حضورا قويا وفاعلا من خلال مؤلفاته الفلسفية والعلمية ، حيث يتفق
الباحثين بأنها مفتوحة للتأويل يعود ذلك الى التنقيحات والمراجعات و النقد البناء
للفلاسفة وعلماء الاجتماع والعلوم الإنسانية (Dominique Janicaud,2001,p26)

كما يشير الباحث "بوجمعة" بمبرر اختياره للظاهرتية كقناعة منهجية الى محاولة
لفت الانتباه لأهمية المدارس الاجتماعية الغربية المعاصرة! واهتم بظاهرة الغربة
« *strangers* » وعلاقتها بالمجتمع الجزائري في منطقة " القبائل " ويعطي الباحث "
بوجمعة" المفهوم الظاهراتي بناء على ما أقرب به العالم "شوتر" *Schutz* : (يصعب
على الغريب أن يتصل بالمجتمع القادم اليه ، انه يواجه صعوبات في توجيه نفسه
لعدم وجود اللفة بينه وبين الأهالي بخصائصهم المميزة) (رضوان بوجمعة ، 1997م،
ص 294).

فالظاهرتية الاجتماعية كما يسميها " بوجمة " وآخرون هي من المدارس الفكرية
المتقدمة في الحقل الابستمولوجي العلمي المعاصر، حيث يصفها بأنها طريق التضاؤل
كمؤشر للالزمة القادمة لعلم الاجتماع المعاصر . (رضوان بوجمعة ، 1997م، ص
295).

فالظاهريّة كاتجاه إبستمولوجي ليس الأسلوب الانجع في وصف التفاعلات الاجتماعية، فبدون ممارسة الظاهريّة وغياب إجراءاتها المنهجية ممكن أن يستحيل فهم المجتمع الثري بالظاهر الحسية والروحية، ومن المفترض أن يساء إلى منطق القوة والمضمون الأساسي لهذا الاتجاه من الناحية المنهجية، والظاهريّة وفقاً لطرح "شوتر" Schutz هي معنية بدراسة عالم الحياة استناداً إلى ما يلج عليه الباحث "هوسرل" من أن الحياة اليومية هي عالم التجارب التي يعيشها أفراد المجتمع وهي مجال اتصالي مهم للدراسة الظاهريّة، فهو عمل مالوف للإنسان (رضوان بوجمعة، 1997م، ص 296).

يطرح الباحث "Sidi Mohammed TALEB" في مقاله إشكالية البحث في الظاهريّة البنائية للنص والقراءة وتأثيره في سوق الكتاب واستهلاك المنتجات الفنية الأدبية، حيث يعتمد على الملف الشخصي والهوية الجمالية للقارئ موضعاً ضمناً في عمل فني يثير الاحاسيس (Mohammed TALEB, 2022,p533)

يذكر العديد من الباحثين أن ظاهريّة "هوسرل" تصنف ضمن الحقل المعرفي الذي يربط العلاقة الوطيدة بين فلسفة الظاهريّة كمنهج والفلسفة الأولى والعلم في البداية والعلم الحالي. (Husserl E, 1965, p23-24)

وان كان المجال الذي بحث فيه "Sidi Mohammed TALEB" اللغة والتواصل من قبل فئة الشباب المستهدف، فهي بذلك تحاول أن تنتهج منهج ظاهري يستجيب للحواس بهدف استعادة مظهر جديد معين. (Mohammed TALEB, 2022,p533) فعلوم الاعلام والاتصال تدرك هذا التوجه لتبني الظواهر الاجتماعية وتستهدفها للدراسة.

الاتجاه الظاهراتي وأهميته في الفكر الاتصالي ، نحو مقارنة مفاهيمية لأفكار "هوسرل إدموند" "Husserl Edmund" لدراسة الظواهر في حقل علوم الإعلام والاتصال.

يطرح الباحث "بوجمعة" عنصر الفاعل في المجتمع مع الزمان والمكان في إطار السياقات اللفظية وغير اللفظية ضمن الاتجاه الظاهراتي الذي ركز عليه "هوسرل" ، حيث تمكن الأول من أن يربطه ببعد الاتصال ليكشف لنا عمق التفاعلات و الرموز ذات الدلالة المجتمعية المقنعة بالجزائر . (رضوان بوجمعة ، 1997م، ص 290)

وفكرة الفينومينولوجيا تركز على صفات ضمنية فهي تتلقى عند الخبرة الذاتية في الإدراك والمنهج ، حيث يتم ذلك من خلال مسالتين في البحث الفينومينولوجي من خلال مفهوم العلم والنظام من الميادين العلمية ، ومن خلال المنهج والموقف الفكري الفلسفي ، من هذا المنطلق يتضح التأسيس المعرفي والانطلاق المنهجي للظاهراتية كسمة من سمات التحليل للماهية في نطاق نظري ومجرد فهي تعتزم أن تكون علما ومنهجيا بين الممكنات المعرفية القريبة من الحدس والطبيعة والاحاسيس . ص56 (هوسرل ، 2007 ، ص 56)

5. خاتمة:

يعتبر التفسير الظاهراتي في حقل علوم الاعلام والاتصال من أكثر التفسيرات خصوصية وحدائية في نظر الباحثين وعلماء الاعلام والاتصال بالجزائر من أمثال : الباحث عزري عبد الرحم – الباحث نصر الدين لعياضي - الباحث ابن مرسلّي أحمد الا ان ذلك لا يزال في إطار منهج فلسفي علمي يحتاج الى براديغمات قوية وواقعية، وما قدمناه في هذه الدراسة يهدف الى الإسراع في اتخاذ الاتجاه الظاهراتي كمقاربة إبستمولوجية ضرورية لفهم الظاهرة الاتصالية من جوانبها الواعية ذات الصلة بالحياة اليومية للفاعلين والقائمين بالاتصال .

6. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- عبد الله ثاني محمد ندير ، *ابستمولوجيا علوم الاعلام والاتصال* ، منشورات دار الاديب، الجزائر، 2017.
- سالم يفوت، *ابستمولوجيا العلم الحديث* ، دار توبقال للنشر، المغرب ، ط2: 2008 م .
- حسين سعد ، *براديفمات البحوث الإعلامية (الابستمولوجيا – الإشكاليات الاطروحات)* ، دار المنهل اللبناني، ط1: 2017 م.
- أندري لالاند، *موسوعة لالاند الفلسفية* ، (تر) خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط2: 2001 م.
- هوسرل، *فكرة الفينومينولوجيا*، تر: فتحي انقزو ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت 2007.
- جان بياجيه ، *الابستمولوجيا التكوينية* ، (تر): السيد نفادي ومحمد علي ابوريان ، دار التكوين ، دمشق ، 2004 م.
- مي العبد الله ، *نظريات الاتصال* ، دار النهضة العربية ، بيروت (لبنان) ، 2006 .
- هناء حافظ بدوي ، *الاتصال بين النظرية والتطبيق* ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 2003 .
- عزي عبد الرحمن (تر) فريد موزاي ، *الظاهرتية الاجتماعية* ، المجلة الجزائرية للاتصال، بن عكنون، المجلد 5 العدد 12، 1995 م .
- أحمد بن مرسل ، *منهج الظاهرتية والبحث في الاعلام والاتصال*، المجلة الجزائرية للاتصال ، المجلد 07، العدد: 16، 1997 م.
- رضوان بوجمعة ، *الاتصال غير اللفظي: علاقة الانسان الجزائري بالزمان والمكان – دراسة ظاهرتية للنص والواقع*، المجلة الجزائرية للاتصال ، بن عكنون ، المجلد 07، العدد: 16، 1997 .

الاتجاه الظاهراتي وأهميته في الفكر الاتصالي ، نحو مقارنة مفاهيمية لأفكار "هوسرل
إدموند" "Husserl Edmund" لدراسة الظواهر في حقل علوم الإعلام والاتصال.

بن ناصر وهيبة ، *قراءة نسقية للتدخل الطبي الاستعجالي* ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة
ماجستير الجماعات والمؤسسات ، جامعة وهران (كلية العلوم الاجتماعية) ، دون
نشر ، السنة الجامعية : 2012/2011 م .

مخلوف سيد أحمد ، *التصور الفينومينولوجي للغة - قراءة في فلسفة اللغة عند "*
إدموند هوسرل" ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الفلسفة ، كلية
العلوم الاجتماعية - قسم الفلسفة ، 2012-2013 .

لطفي زكري ، *منزلة الممكن في الفينومينولوجيا الترنسندنتالية* ، مجلة منيرفا ، كلية
العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، جامعة ابي بكر بلقايد - تلمسان ، المجلد
5 العدد: 1. 2020 .

Sidi Mohammed TALE , (2022) *A qui est destiné Le Petit Prince
d'Antoine de SaintExupéry ? Ou une approche
phénoménologique de la lecture du Petit Prince* , Université
Ahmed Draya, Adrar, Algérie.

(Sadrudin Bahadur Qutoshi) , *Phenomenology: A Philosophy and
Method of Inquiry* , 2018.

Dominique Janicaud , *pour une phénoménologie minimaliste*, in :
Magasine litteraire, n°304, nov , 2001.

Husserl E, *philosophie première(1923-1924)* , I : Histoire critique
des idees.

Husserl E , *logique formelle et logique transcendante*, trad :
Suzane Bachellard , P.U.F , Paris , 1965.

Philippe Cabestan , *introduction a la phénoménologie
contemporaine* , Ellipses , Paris , 2006 .